اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة

المؤلف1 (الاسم: عبد القادر اللقب: مزاري)

جامعة ومؤسسة الانتماء: المدرسة العليا للأساتذة - مستغانم

البريد الإليكتروني: mazariabdelkader@yahoo.fr

المؤلف2 (الاسم: عبد القادر اللقب: سي أحمد)

جامعة ومؤسسة الانتماء: المدرسة العليا للأساتذة - مستغانم

البريد الالكتروني:aeksiahmed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/01/24 تاريخ القبول:2019/04/27

الملخص:

تعد اللغة من أهم وسائل الاتصال بين بني البشر على الإطلاق كونها الوسيلة الأكثر فعالية في تمكين الفرد والمجتمع من الدخول في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية المختلفة فهي –اللغة- تتطور وتتجدد بتطور الفرد والجماعات تبعا لمتطلبات العصر وتطلعاته المستقبلية المتنوعة. كما أنها أحد مقومات الشخصية الوطنية، والحافظة لهويتها وتاريخها وثقافتها وحضارتها. بالإضافة إلى دورها الفعّال في الاستعمال اليومي لوسائل الاتصال الحديثة والمعاصرة.

وعليه فما هو حال استعمال اللغة العربية عبر وسائل الاتصال الحديثة والمعاصرة ؟

الكلمات المفتاحية: اللغة – الإعلام – الاتصال - وسائل الاتصال

Arabic language and means of modern communication. :

Abstract:

Language is one of the most important means of communication between human beings because it is the most effective way for individuals and society to enter into different social relationships and interactions and it is -the language - that develops and renews the evolution of the individual and groups according to the requirements of age and its various future aspirations. It is also one of the components of the national character and the preservation of its identity, history, culture and civilization. In addition to its effective role in the daily use of modern and contemporary means of communication.

So what is the use of the Arabic language through modern and contemporary means of communication?

Keywords: Language – Media – Communication – Means of communication

تمهيد: اللغة خاصية بشرية، ميزت الانسان عن الحيوان، فهي وعاء الأمم والحافظ لتاريخها وتراثها وثقافتها وحاضرها ومستقبلها، ووسيلة من وسائل التجديد والتقدم والازدهار، كما أنها تتجاوز التواصل بين بني البشر والانسانية جمعاء، وقد تكون الأداة التي يعبر من خلال أصواتها عن الرغبات والانفعالات وتحمل بين طياتها كل العلوم والفنون والابداعات، لذلك كان لزاما على أي إنسان مهما كان انتماؤه أو وجودهُ في أي زمان أو مكان "أن يندمج في مجتمع لكي ينشأ بصورة طبيعية فيعقد علاقات مع غيره من أفراد مجتمعه، ويتبادل معهم الأحاديث ليفصح عن انشغالاته ورغباته وطموحاته وميوله، ويعبّر عن أفكاره ومشاعره...إلخ، وليس في حوزة ذلك المرء أحسن وسيلة من اللغة أداءً لهذه المهمة"[1]، واللغة العربية هي اللسان الجامع لأمة عريقة من المحيط إلى الخليج، كما أنها لغة دينية لأمة اسلامية تزيد عن المليار من البشر، وتعد "إحدى اللغات الحية النامية المتطورة التي كتب لها البقاء والخلود لنزول القرآن بها الذي تعهد الله بحفظه إلى يوم القيامة"[2]، وقد عني بها منذ القدم واهتم بها العلماء والفلاسفة والدارسون والنقاد لا لشيء إلا أن "للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة، فإنها الأداة التي تحمل الأفكار وتنقل المفاهيم،

فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والانسجام"[3]، واللغة ظاهرة اجتماعية تربط حاضر الأمة بماضيها ومستقبلها وهي في الوقت ذاته "من أهم المقومات التي تكوّن شخصية أمة من الأمم باعتبارها ترجمان عبقريتها وإبداعاتها ومستودع تراثها وحضارتها، ووعاء عقلها ووجدانها."[4]، فاللغة إذن تأتي في مقدمة مقومات الشخصية الوطنية والقومية لأية أمة من الأمم، ومادامت اللغة كذلك، فما هو حال استعمال اللغة العربية عبر وسائل الاعلام والاتصال الحديثة؟، وهل تستعمل بالشكل الصحيح في مختلف مستوياتها، أم يتجاوز مستعملوها ذلك؟

وسائل الاعلام والاتصال: تعد وسائل الاعلام والاتصال ظاهرة حضارية حديثة اقتضتها عوامل التطور التكنولوجي والتقدم الحضاري للإنسانية كلها، وُجدت مع اتساع متطلبات الحياة وتنوعها، فرضتها الظروف الحياتية المعاصرة، التي جعلت الانسان يسعى إلى معرفة كل ما يدور حوله من قضايا وأحداث عبر العالم في وقت قصير وبجهد أقل.

وكما لا يخفى على أحد أن مستجدات العصر تتطور بسرعة فائقة حتى أصبح في كل يوم أكثر من جديد في جمع المجالات، ووسائل الاعلام والاتصال ليست بمنأى عن هذا التطور فقد كثرة "وتعددت مظاهرها لأهمية دورها وخطورتها في توجيه الشعوب إيجابا أو سلبا"[5]، وقد تمكن منها جل الناس، إن لم نقل كل الناس، لوفرتها، ويسرها وسهولة التحكم فيها، مما جعلها تقصّر المسافات وتقلص الأزمنة والأوقات، حتى أصبح العالم يمثل قرية صغيرة، لا تقع شاردة أو واردة إلاّ وعلم بها كل الناس وشاهدوها مشهد العيان، وهو ما يجعل هذه الوسائل –وسائل الاعلام والاتصال- لها الأهمية بمكان في حياة الناس والشعوب والأمم، فرادى وجماعات، مما أكسب الاعلام أهمية خاصة في حياة الناس إذ يصل إليهم بطرائق شتى، - صوتا وصورة وكتابة-، لذا كان لزاما على الدول العربية انشاء معاهد متخصصة في الاعلام لتكوين إطارات إعلامية ذات كفاءات مهنية، تحسن التعبير عن حاجات الناس ومتطلباتهم، وعن آلامهم وأمالهم، وأن تكون تتمتع بما عارف، علمية، وثقافية، وتاريخية،...، ذات دراية واسعة بخصائص اللغة ومميزاتها حتى يتمكن –الاعلامي- من إقناع الناس واستمالتهم بأسلوب خاص يكون بحسب أحوال الناس، خدمة للأمة العربية ولغتها ومصالحها وأهدافها في جميع الميادين والمجالات، كل ذلك يكون بوضع الرجل

المناسب في المكان المناسب، بعيدا عن النفوذ بمختلف مستوياته، -السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية،...- لتحقيق المنفعة العامة، ويكون الاعلام ورجالاته أداة بناء وتشييد لا أداة تخريب وتدمير، ويكون استعمال اللغة العربية عبر هذه الوسائل الجديدة والتكنولوجية المتطورة في الاعلام والاتصال التي أصبح كل واحد فيها يبحث عن الإيجاز والسرعة بغية السبق في توصيل المعلومة أو الحصول عليها، مما جعلهم يقعون في الخطأ وكثرة اللحن واستخدام العامية والتهجين – التهجين: المزج والتداخل المستمر بين اللغة العربية وعامتها من جانب، واللغة الأجنبية وتراكيبها من جانب آخر-[6]، وهو ظاهر في لغة كثير ممن يستعمل وسائل الاتصال الحديثة، ولئن كان هناك تباين في نسبة هذا التهجين وهذا المزج بين مستعمل وآخر، وكل واحد له مبرراته وأسبابه ودوافعه، فهناك من يستعمل لغة ليست هي بالعربية الفصحى ولا هي بالأجنبية ولا حتى هي بالدارجة، وحجته في ذلك أن عامة الناس لا يتقنون اللغة العربية الفصحى، والحقيقة غير ذلك إذ "لا يوجد في أرض الجزائر إلا واحد في المائة فقط من السكان المسلمين لا يتكلم اللغة العربية"[7]، لكن في الواقع نجد استعمال هذه اللغة الهجينة متداولا بكثرة إما كون من بيدهم سلطة التحكم في الاعلام فرانكفنيون، أو ممن يسعى وراء الربح السريع والمنفعة الشخصية الآنية.

واقع اللغة العربية عبر وسائل الاعلام والاتصال الحديثة: يعد واقع استعمال اللغة العربية اليوم في وسائل الاتصال وخاصة الانترنت، التي تشير الاحصائيات المتعلّقة بها، على أنها في الرتبة السادسة عشر، وهذا بسبب عزوف الدول العربية عن استخدام اللغة العربية في المجال العلمي، وهذا ما أشار إلى خطورته الباحث **محمد مراياتي**، قائلا: "إن عزوف الدول العربية عن تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية يؤثر في نموّها الاقتصادي والاجتماعي وفي توجّهها نحو مجتمع المعرفة."[8]، وبالإضافة إلى هذا العزوف من قبل الدول العربية السالف الذكر، فهناك من دعا صراحة إلى التضحية بالفصحى واستعمال العامية في وسائل الاتصال الحديثة كونها لغة الغالب من الناس، نحو:**مها قنوت**، إذ تقول: "إذا أردت أن تسمعك الجماهير حقا وتستجيب لندائك فلا مفر من التضحية برونق الفصحى ومن مخاطبة هذه الجماهير باللغة التي تحيا بها حياتها، وتعبر عن انفعالاتها وتشرح من خلالها أحاسيسها، لم تعد الأولوية لنشر اللغة العربية الفصحى قائمة بل الأولوية في نشر المعلومة بأي لغة كانت."[9]، فهذا القول له مبرراته، فالأولوية عنده هي نشر المعلومة وان

كان ذلك على حساب اللغة العربية الفصحى، التي يرى فيها البعض أنها لغة غير سهلة ولها من القواعد ما يجعلها صعبة المنال ولا تدرك ممارستها التلقائية كالعامية، لكن الدكتور **أحمد مختارعمر** يرى غير ذلك، ويقول: "من المفاهيم الخاطئة ما يردده المرددون من أن اللغة العربية ذات طبيعة صعبة عسرة لوجود الاعراب بها من ناحية، ولعدم دلالة حروفها على النطق من ناحية أخرى، ونحن في الواقع نعيب لغتنا والعيب فينا، فليست اللغة الفصيحة باللغة الصعبة إذا توافر لها المناخ المناسب ودخلت حياتنا العامة والخاصة."[10]، أي أنه ليس هناك عيب في اللغة العربية الفصحى أو في قواعدها، ولكن العيب فينا نحن العرب الذين لم نعمل على ترقيتها ولم نجتهد حتى نجعلها لغة تعيش المعاصرة وذلك للكسل وانعدام فينا روح التعلم الذاتي وعدم الرغبة في تطوير معارفنا، وبالتالي أصبح لزاما علينا إذكاء روح المبادرة من أجل النهوض بواقعنا وخاصة لغتنا بكل موضوعية بعيدا عن كل عصبية بغية التطور ومسايرة العصر حتى تكون لغتنا "منسجمة مع مستجدات الحياة الحاضرة وظروفها المتطورة، ومع طباع الناس وذوقهم العام المشترك ومع مستوياتهم الذهنية والفكرية والاجتماعية والثقافية العامة بين أهلها في مختلف مواطنهم وميادينهم الحياتية، حيوية مرنة، منفتحة على العصر، تنمو مع نموه، وتتسع مع اتساعه، وتتقبل ما يستحدث فيه أو يدخل في طبيعته من عناصر من دون أن يكون ذلك على حساب التفريط بأي من خصائصها الأساسية."[11]، بمعنى أن نطوّر لغتنا وروح العصر، لكن من دون المساس بجوهرها وخصائصها المميزة لها التي تميزها عن غيرها من باقي لغات العالم، وحتى نتمكن من استعمالها بشكل راق وصحيح، وجب علينا اكتساب المهارات اللغوية والتحكم فيها. كون أن المهارة اللغوية هي: "الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الوقت والمجهود معا، فالمهارة اللغوية هي الأداء المتقن محادثة كان أو قراءة أو كتابة أو استماعا."[12] وهي تحتاج إلى أمرين:

أ- معرفة نظرية: لاكتساب مهارة ما يجب أن يعرف المتعلم الأسس النظرية التي يقاس عليها النجاح في الأداء.

ب- تدريب عملي: لا يمكن أن تكتسب المهارة إذا لم يتدرب المتعلم عليها ويجب أن يمتد التدريب حتى تكتسب المهارة بالمستوى المطلوب للمرحلة التعليمية.[13]

واكتساب مهارات اللغة لا يعني معرفة قوانين اللغة وإنما استخدامها بشكل صحيح وممارستها بطريقة أفضل واستعمالها في ميدان التكنولوجية الحديثة باعتبارها رأس مال بشري مثمر للاقتصاد وللمجتمع.[14]، وحتى تعم الفائدة المرجوة من استعمال وسائل الاعلام والاتصال الحديثة، فلابد من "الاستعانة باللغة العربية السهلة الألفاظ القريبة المعاني، القادرة على الافهام وتحقيق الاستيعاب والوصول إلى العقول من غير استئذان، للتأثير في النفوس المتعطشة إلى المعرفة، واستثارة ما تبتغيه من الأفكار"[15]، توظيف لغة عربية تتسم ببساطة الصياغة والتراكيب، ألفاظها على قدر المعاني، لأجل وصولها إلى ذهن عامة الناس بيسر وسهولة، لغة ثالثة تتماشى وروح العصر، لغة يكون لها ذلك المستوى اللغوي المنطوق الذي يستمد عناصره ومكوناته الأساسية الأولى من فصحى العصر بمختلف درجاتها، ونماذجها وروافدها الداخلية والخارجية وتُكيَّف فيه عناصر أخرى من العامية بمختلف أنماطها وسيطة عفوية أصيلة مبسطة ميسرة قريبة مستأنسة من خاصة الجمهور وعامته، ميسرة القواعد والأساليب، بعيدة عن كل ما ينأى بالجيل أو يفصله على المدى القريب أو البعيد عن نصوص وعناصر تراثه الفكري والأدبي المثمر الأصيل.[16]، ولكن هذا لا يحصل إن لم تكن هناك إرادة وعزيمة قوية من جميع أبناء الأمة – كتّاب وقرّاء، حكّام ومحكومين- لأنه ما تطورت لغة من تلقاء نفسها ولا وجدت حضارة من العدم، إلا وكان من وراء وجودها علماء عاملون وأناس مخلصون.

خصائص اللغة العربية وعوامل تطويرها وتجددها: لقد أنعم الله علينا بلغة لها من الخصاص والصفات ما يؤهلها بأن تكون لغة علم وتطوّر، مسايرة لمتطلبات العصر ومستجداته، لغة لها مصادر نقلية وعقلية، فالأولى تتمثل في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وما نقل عن العرب من شعر ونثر، وفق ضوابط زمانية ومكانية، حرصا منهم على سلامة وفصاحة اللغة المنقولة. أما الثانية فتظم، القياس والاشتقاق، والتعريب والنحت، كما أن تطوّر اللغة وتجددها ليس بدعا وإنما يضرب بجذوره في أعماق التاريخ، فبتجدد حاجات الناس وتعددها تتجدد اللغة وتتطور تبعا لذلك، واللغة العربية قد حظيت بعناية ما لم تحظ به لغة من قبل، فهي محفوظة بحفظ القرآن، قال تعالى: "**إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون**"، الحجر، الآية:09، فهي باقية بقاء هذا الكتاب المبين، وما علينا سوى بذل الجهود والعناية بها كما اعتنى بها أسلافنا من ذي قبل، عندما حوّلوا

الأسماء اللغوية إلى ألفاظ ومصطلحات شرعية، نحو: لفظة المؤمن: وهو التصديق، ثم اتسعت دلالتها لتكون شروط معينة يختص بها المؤمن، وكذا لفظة الكفر: التي كانت تدل على الغطاء والستر، فاكتسبت في الاسلام دلالة الجحود بالله، وغيرها من الألفاظ، كالصلاة والفسق،... لذا يرى العلماء أنه من الواجب والضروري التدخل المنظم في مجرى اللغة واستعمالاتها في المجتمع بقصد التعديل أو التوسيع أو التغيير إلى وضع أفضل، وفقا لما تقتضيه مصلحة الأمة أو حاجاتها أو طموحاتها، ويعتبر ذلك عندهم من أهم ما يعمل عل استقرار المجتمع ويحفظ كيانه وأصالته.[17]، بمعنى أن للّغة دور هام في وحدة الأمة واستقرارها، وحفظ كيانها وأصالتها، وتطورها ونموها.

الخصائص الصوتية: تمتاز اللغة العربية بأصوات لها من الصفات الموحية والقيم التعبيرية ما يمكنها من أداء وظيفتها البيانية، نحو صوت **الغين**[18] الذي يفيد معنى الاستتار والغيبة والخفاء، كما نلاحظ في: غاب، غار، غاص، غام، ويقول ابن جني أن العرب قامت بمقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، نحو: خَضِم لأكل الرطب، والقضم للصلب اليابس، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرّطب، والقاف لصلابتها لليابس[19]، وليست هذه الوظيفة إلاّ في اللغة العربية.

خصائص الكلمة: تتكون الكلمة العربية أساسا من الجذر الذي هو المادة الأصلية للكلمة، نحو: مادة (ض ر ب)، هذه الأخيرة التي يتم تقليبها مما ينتج عنها اشتقاق ألفاظ وكلمات مختلفة من حيث المبنى والمعنى ويكون كل ذلك خاضعا للأوزان والصيغ التي تنتمي إليها الكلمة، فتكون بالتالي الصيغ قوالب للمعاني، فالضارب والمضروب والمضرب تختلف في مدلولها مع اتفاقها في أصل المفهوم العام الذي هو الضرب، فالكلمة الأولى فيها معنى الفاعلية والثانية المفعولية والثالثة المكانية، فتتغير الصيغ عن الصيغة أو الهيئة المشتركة – **فعل**- حيث كلما كان هناك زيادة في المبنى تبعه بالضرورة زيادة في المعنى، نحو: صيغة – **استفعل**- التي جعلوها في أكثر الأمر للطلب، مثل: استعلم، استطعم،... وجعلوا تكرير العين في المثال، - **فعّل**-، دليلا على تكرير الفعل والحدث، مثل: كسّر، علّم، قطّع،...، وعلى المبالغة والتكثير، **فعلّم** فيها من المبالغة في التعليم ما ليس في أعلم، وفي غيرها من الصيغ الأخرى الدالة على ما يناسبها[20]

القيـــــاس: وهو حمل ما هو مستحدث على ما هو منقول من كلام العرب الفصيح، وقد "أجمع أهل اللغة – إلاّ من شذ عنهم- أن للغة العرب قياسا"[21]،ويقول ابن جني: "أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول، وإنما سمعت البعض فقِست عليه غيره"[22]، ولا يتأتى ذلك إلاّ من خلال استقراء كلام العرب واستخراج الأحكام والقواعد التي تمكن المتكلم من أن يقيس كلامه على نحو ما نطقت به العرب من ذي قبل للمشابهة الصوتية أو اللفظية أو المعنوية، قياسا على صيغة معروفة عند العرب، نحو راسل من صيغة فاعل، وطوّر من صيغة فعّل، وهو ما يمكّن قياس ألفاظا جديدة مستحدثة على وفق القواعد والصيغ التي وضعت على ما شاع استعماله من قبل لعرب.

الاشتقـاق: يعد أهم مظهر من مظاهر تجدد اللغة وتطورها، وهو أداة ضرورية لتوليد الألفاظ، ووسيلة من وسائل إنماء اللغة ومدّها بما يمكّنها من مسايرة تجدد حاجات الناس وتطورها، وهو نوعان:

أ- الاشتقاق الأصغر: وهو "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة"[23]، أي يكون بزيادة حروف في المادة دون تغيير على حروفها الأصلية أو على ترتيبها ويكون لها معنا مشتركا رابطا بينها في جميع مشتقاتها، فيكون بذلك للكلمة نسب تلتقي مع مثيلاتها في مادتها ومعناها، نحو: قرأ، قرئ، مقروء،...فهذه الكلمات تشترك مع بعضها في مقدار من حروفها وأصواتها ومعانيها.

بـ - الاشتقاق الأكبر: ويكون بتغيير مواقع الحروف وتقليبها للحصول على تراكيب تختلف في الهيئة دون المادة الأصلية، يقول ابن جني: "أن تأخذ اصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وان تباعد شئ من ذلك رُدّ بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد"[24]، يرى ابن جني أن التراكيب المشتقة وان اختلفت في الهيئة فإنها تتوافق في المعنى الأصلي للمادة الأصلية، وقد مثّل لذلك، نحو: (ك ل م) التي تدل تقاليبها على القوة والشدة، و(ق و ل) التي تدل تقاليبها على الاسراع والخفة،...[25]، إذن

فالاشتقاق خاصية تتميز بها اللغة دون سائر لغات العالم، إذ يبين لنا – الاشتقاق- أن الألفاظ والكلمات العربية لها من الصلة والنسب مع مثيلاتها من الألفاظ في المادة الأصلية، وفي جزء من المعنى المشترك بينها، مما يوحي أن لغة العرب مستوحاة من تشكل الأسر والقبائل العربية التي تربطها علاقة النسب والانتماء، الذي يجعلها تعيش مجتمعات ومشتركات في كثير من خصائصها ومميزاتها، وهو ما يمكنها من معرفة وتمييز الدخيل المعرب من الأصيل.

النحت: وهو نحت كلمة من كلمتين أو أكثر، يقول ابن فارس: "العرب تَنْحَتُ من كلمتين كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار"[26]، وهو وسيلة من وسائل توليد الألفاظ واكثارها. كما أنه لا يختص بقسم معين من اقسام الكلام، وإنما هو يشمل الأسماء والأفعال والصفات، لذا تختلف أنواعه باختلاف أقسام الكلام، فمنه :

النحت النسبي، مثل: مَرْقُسِيّ من امرئ القيس، **والنحت الاسمي**، مثل: الجذمور من الجذم والجذر، **والنحت الجملي**، مثل: البسملة من بسم الله الرحمان الرحيم، **ونحت الصفة**، بزيادة حرف أو حرفين،مثل: العنجرد للمرأة الجريئة، فالعين والنون زائدتان، وغيرها من أنواع النحت المختلفة.[27] إذن فالنحت كالاشتقاق، فهو وسيلة (طريقة) من وسائل إنماء اللغة ومدّها بما يمكّنها من احتواء المصطلحات الجديدة وتوظيفها بقدر حاجات الناس ومتطلباتهم المتجددة.

التعريب: هو حاصل احتكاك العرب مع غيرهم من الشعوب الناطقين بغير لغتهم، وما ينجم عن هذا الاحتكاك من تداخل المفاهيم والمصطلحات مما يؤدي بالضرورة ظهور مستجدات على جميع الأصعدة – سياسية، اقتصادية، ثقافية، اجتماعية- لم يكن للعرب ولا للغتهم معرفة بها مما ينجم عنه دخول كلمات غير عربية إلى لغتهم، وهو ما يسميه فقهاء اللغة بالمعرّب، "وهو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتهم"[28]، ويكون ذلك بتغيير حروف اللفظ الدخيل، إما بالزيادة أو النقصان، مثل: برنامة برنامج، أو إبدال حرف عربي بالحرف الأجنبي، نحو: برادايس فردوس.[29]، أو تغيير الوزن والبناء حتى يوافق أوزان العربية ويناسب أبنيتها، مع مراعاة الخصائص الصوتية لبناء الكلمة في اللغة العربية، نحو الابتداء بساكن أو توالي ساكنين وفق مبادئ معينة[30]، نحو:

مبدأ عدم التماثل الذي يمنع فيه التأليف بين صوتيتين متماثلتين في فاء وعين الجذر، مثل: (ءءب)، (ك ك ب)،... وان وجدت فذلك يعود إلى أصول غير عربية أي أنها دخيلة على اللغة العربية. **ومبدأ عدم التجانس**، الذي يمنع فيه التأليف بين صوتيتين من المخرج نفسه أو من مخارج متقاربة، سواء في فاء الجذر وعينه ولامه، وعليه فمن المتوقع ألاّ نجد في المعاجم العربية جذورا من نوع: (ظ ذ ح)، ب م ح)، (ل ر ح)،...لأن أصواتها المشكلة منها ذات مخارج متقاربة مما يصعب النطق بها، وبالتالي يحول تواردها في الجذر نفسه. وقد أكد **ابن سيدة** في المحكم أنه "ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة، الشينات كلها في كلام العرب قبل اللامات"[31]، وهو ما يبين ضبط اللغة العربية في تكوين ألفاظها تبعا لخصائص أصواتها وصفاتها. وقد وضع فقهاء اللغة علامات يعرف بها المعرّب، نحو:[32]

- خروجه عن أوزان الأسماء العربية، مثل: إبْرَيسَم (الحرير)
- أن يكون أوّله نون ثم راء، مثل: نرجس
- أن يكون آخره زاي، مثل: مهندز
- أن يجتمع الصاد والجيم، مثل: الجصّ
- أن يجتمع الجيم والقاف، مثل: المنجنيق.

الايجـاز: صفة في اللغة العربية وهو ثلاثة أنواع[33]:

الايجاز الأول: الايجاز في الحرف، نحو الادغام، فنقل **عمّ** عوضا عن (**عن ما**)،... ونضع الشدّة فوق الحرف لتدل أن الحرف مكرر ولا نكرره أثناء الكتابة.

الايجاز الثاني: نوضحه بمقارنة كتابة بعض الكلمات بين العربية والانجليزية، لنجد الفرق واضحا

أم حرفان	(6) ستة أحرف**Mother**
أب حرفان	(6) ستة أحرف **Father**

أخ حرفان (7) سبعة أحرف **Brother**

الايجاز الثالث: قائم على الدمج والعطف، ففي الاضافة مثلا يكفي أن نضيف الضمير إلى الكلمة وكأنه جزء منها، نحو: **كتابه** = His book، وحرف العطف الواو: و=and

وفيها ايجاز ما يجعل الجملة قائمة على حرف، نحو: (قِ)، من وقى يقي، (ع)، من وعى يعي، (فِ)، من وفى يفي، فكل هذه الحروف إنما يشكل في الحقيقة جملة تامة، لأنه فعل وقد استتر فيه فاعله وجوبا.

نلاحظ أن اللغة العربية لها من الخصائص والمميزات ما يؤهلها بأن تكون أفضل من اللغة الإنجليزية التي تحتل المرتبة الأولى عالميا سواء من حيث الدقة والوضوح أو من حيث الإيجاز والاختصار وهي صفات لها الأهمية بمكان في لغة العصر. وهو ما يبرهن على عبقرية اللغة العربية وإمكانية مسايرتها لكل ما هو طارئ وجديد في حياة الناس، لأنها لغة قد وصفها الله تعالى في كتابه المبين بأنها لغة بيان، إذ يقول تعالى: "**وإنه لتنزيلٌ من ربِّ العالمين نزل به الرُّوحُ الأمينُ على قلبك لتكُون من المنذرين بلسان عربيٍّ مبين**" الشعراء، الآية:192، فهي صفة كما قال عنها ابن فارس، أن الله تعالى قد وصف اللسان العربي "بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان، فقد خصَّ جلّ ثناؤه اللسان العربيّ بالبيان، علم أن سائر اللغات قاصرتٌ عنه وواقعة دونه"[34]، وبالإضافة إل هذه الخصائص والصفات الواضحة وضوح الشمس في كبد السماء، أو ليست هي لغة القرآن؟ إذن فكيف لهذه اللغة التي استطاعت أن تحمل القرآن وتؤدي معانيه عبر العصور –كونه صالح لكل زمان ومكان- إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أن تكون عاجزة عن مسايرة هذا العصر ومتطلباته، وأن لا تعبر عنه بكل دقة ووضوح، لذا لا نرى أن اللغة العربية قاصرة وغير قادرة على مواكبة التطورات، فهي كما قال عنها حافظ ابراهيم، متحدثا بلسانها[35]:

وسعت كتاب الله لفظا وغايـة * وما ضقت عن آيٍ به وعظات**

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة * وتنسيق أسماء لمخترعـات**

أنا البحر في أحشائه الدرّ كامن * فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي**

إذا، نعيب لغتنا والعيب فينا وليس للغتنا عيب سوانا نحن أبناء هذه اللغة، العاقين لها، والمتسببين في نكبتهم ونكبتها، ويحضرني في هذا المقام ما قاله الرافعي[36]:

أمٌ يكيد لها من نسلها العقب * ولا نقيصة إلا ما جنى النسب**

كانت لهم سبب في كل مكرمة * وهم لنكبتها من دهرها سبب**

وللنهوض بالعربية واستعمالها بشكل يتماشى وتطور وسائل الاعلام – هذا الأخير- الذي أصبح فنا يخاطب به الناس بأفضل أسلوب، وأجود الكلام وأحسنه، بهدف إخبارهم بكل ما هو طارئ وجديد، أقدم بعض المقترحات التي يمكنها أن تقدم الشيء الايجابي للغة العربية حتى تكون لغة عصرية تساير كل ما هو جديد في جميع مجلات الحياة.

- **التخطيط اللغوي:** وهو تلك المحاولات المؤسسة المنظمة والمقصودة التي تهدف إلى التأثير في الوضع اللغوي أو اللغوي الاجتماعي للغة ما. والذي يكون موجها إلى كل ما من شأنه أن يحل مشاكل اللغة ويرتقي بوظائفها واستعمالاتها في مختلف مجالاتها وأنشطتها، وإلى كل ما ينهض بسبل تعليمها ونشرها على المستوى القومي ويعزز مكانتها وذيوعها على المستوى العالمي.[37]

- **التشريع اللغوي:** وهو ضروري للحفاظ على سلامة اللغة العربية ودعما للمجامع والمؤسسات ووسائل الاعلام، واعتزازا بها وتقديرا لها، وأن يتضمن: - الالتزام باللغة العربية في التدريس وتعريب التعليم في الجامعات. - سلامة ما يكتب بها وينشر في المطبوعات ووسائل الاعلام. – أن تحرر بالعربية الوثائق والمذكرات، والمكاتبات، وغيرها من المحررات التي تقدم إلى الدوائر الرسمية وغير الرسمية. وهو ما نجده عند فرنسا عندما أصدرت القوانين التي تحمي لغتها، وتعاقب كل من يخالف تلك التوصيات والقرارات.[38] ونأسف لتجميد قانون تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر الصادر 1991م، ونتمنى تفعيله ورفع التجميد عنه.

- الاستعانة باللغة العربية الفصيحة، السهلة ألفاظها، الواضحة معانيها، لتقريب الفهم والاستيعاب، وصولا إلى الاقناع والاستمالة، لغة طيِّعة تواكب روح العصر، عبر وسائل

الاعلام والاتصال الحديثة بغية إشعار المجتمع بضرورة معالجة ما يستجد من أحداث وما يطرح من أفكار وأراء ومواقف.

- استحضار أهمية الاعلام كونه سلاح ذو حدين في حياة الشعوب والأمم، مما يستوجب العناية به وجعله في خدمة أمته ووطنه، والمشاركة به في التفاعل مع الواقع والأحداث، لتحقيق الغاية والمساهمة في تطوير مجتمعه وتماسكه.

- تكوين الاعلاميين تكوينا أكاديميا مختصا، حتى يكون الاعلامي قادرا على تحليل المسائل والوضعيات تحليلا علميا، وإيصال ذلك إلى كل فئات الشعب المختلفة، بلغة عربية تكون ألفاظها على قدر المعاني وصولا إلى الغاية المرجوة أو الهدف المنشودة بأقرب طريق.

- على المؤسسات الاعلامية بمختلف أنواعها – المرئية – المسموعة- المكتوبة- أن تراعي معايير الكفاءات العلمية المتخصصة والمتفوقة في التوظيف، بعيدا عن كل أنواع المحسوبية، لأن استمرارها ومستقبلها مرهون بنوعية إعلاميها ومسيرها من جميع الجوانب- العلمية-الثقافية- الأخلاقية،...

- أن تخصص حلقات يومية أو أسبوعية ضمن البرامج الاعلامية والتثقيفية التي تقدم عبر الأجهزة السمعية والبصرية المألوفة لإجراء مقابلات وحوارات حية مع أفراد من أعضاء المجامع اللغوية العربية العاملين والمراسلين والمتعاونين تجرى بالفصحى المبسطة وتناقش خلالها قضايا اللغة القومية بمختلف مستوياتها وأغراضها وموضوعاتها وتطوراتها ومشاكلها وكل ما يتصل بإصلاحها وتيسيرها.[39]

- شحذ الهمم واذكاء حب العربية لدى الناشئة واستعمالها والتعلم بها واكتساب مهاراتها، ورفع القيود عنها وعدم التشبث بالمعيارية، كونها لغة حيوية مرنة لها من الخصائص والصفات التي تستطيع أن تجعل منها لغة علم كباقي اللغات المتطورة، ان خلصت النيات واتبعت بالجد والاجتهاد، حتى نصل إلى مستوى ينعدم فيه شيء اسمه المستحيلات.

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

عبد القادرسي أحمد

الهوامش

[1] مقران يوسف، دروس في اللسانيات التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية، بوزريعة الجزائر، 2008/2007، ص:141

[2] مختار عبدالخالق عبداللاه، تعلم اللغة العربية باستخدام الحاسوب، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، الاسكندرية، 2008، ص:70

[3] داود غطاشة الشوابكة، مصطفى مُحَمَّد الفار، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية، دار الفكر، عمان الأردن، ط1، 1430هـ – 2009م، ص:09

[4] مُحَمَّد بن سمينة، ملامح من اسهامات الإمام عبد الحميد بن باديس في النهوض باللغة العربية، اليوم الدراسي حول دور وسائل الاعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 15 يوليو 2002

5 سمير كبريت، اللغة العربية واعداد رجال الاعلام، دار النهضة العربية، ط1، 2010م/1431هـ، بيروت، ص: 35

[6] سمير كبريت، اللغة العربية واعداد رجال الاعلام، ص: 33

[7] صالح بلعيد، دفاعا عن لغة الإعلام، اليوم الدراسي حول وسائل الاعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 15يوليو2002.

[8] صادق عبدالله أبو سليمان، نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة العربية وعلومها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية العدد 06، ذوالحجة 1428/ ديسمبر 2007

[9] قادري حسين، دور وسائل الاعلام في انتشار اللغة العربية في الجزائر، المرجع السابق

[10] أحمد مُحَمَّد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، ط1، 2005، ص:96-97

[11] المرجع نفسه، ص:100

[12] مُحَمَّد رضوان الداية، مُحَمَّد جهاد جمل، اللغة العربية ومهاراتها في المستوى الجامعي لغير المتخصصين، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص:15

[13] عبدالله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار الميسرة للنشر والطباعة، ط2، عمان، الأردن، 1427هـ / 2007م، ص: 43

[14] صادق عبدالله أبو سليمان، نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللغة العربية وعلومها

[15] سمير كبريت، اللغة العربية واعداد رجال الاعلام، دار النهضة العربية، ص:33

[16] ينظر، أحمد محمّد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، منص:98 إلى 101

[17] ينظر، المرجع نفسه، ص:30

[18] زبير درلقي، محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص:33

[19] ينظر، الخصائص، ج2، تح، محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، دت، بيروت، ص: 157 وما بعدها

[20] ينظر، ابن جني، الخصائص، ج2، ص:153وما بعدها

[21] ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م/1418هـ، بيروت، ص: 35

[22] الخصائص، ج1، تح: عبدالحميد هنداوي، ط1، 2003، دار الكتب العلمية، بيروت، ص:356

[23] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مج1، تح، فؤاد علي منصق، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م/1418هـ، بيروت، ص:275

[24] ابن جني، الخصائص، ج2، ص: 134

[25] لمن أراد المزيد، ينظر، ابن جني، الخصائص، ج2، ص: 135 وما بعدها

[26] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص:209

[27] لمن أراد المزيد، ينظر، زبير درلقي، محاضرات في فقه اللغة، ص: 91 وما بعدها

[28] السيوطي، المزهر، مج1، ص: 211

[29] داود غطاشة الشوابكة ومصطفى محمّد الفار، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية، دار الفكر، ط1، 2009م/1430هـ، عمّان الأردن، ص:13

[30] ينظر،حسن حمائز، التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة مفاهيم ونماذج تمثيلية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2012، الأردن ص: 82- 83

[31] ينظر، السيوطي، المزهر، ص: 213 وما بعدها

[32] المرجع نفسه، ص: 217

[33] ينظر، داود غطاشة الشوابكة ومصطفى محمّد الفار، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية، ص:14 وما بعدها

[34] الصاحبي، ص:19

[35] محمد زغلول سلام، النقد العربي الحديث، أصوله، قضاياه، مناهجه، ملتزمة الطبع والنشر الأنجلومصرية، دط، دت، ص:109

[36] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[37] أحمد محمّد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص: 31-32

[38] يحمد مطلوب، التشريع اللغوي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 07، جمادي الثاني 1429 – جوان 2008

39 صالح بلعيد، دفاعا عن لغة الاعلام،اليوم الدراسي حول دور وسائل الاعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها